مجلة الرائد

العدد : ١٩١ الموافق في صفر ١٤١٨ هجري ٧ / ١٩٩٧ ميلادي

عنوان المقال : المســـــــــجد القلب النابض بالحياة	بقلم : د. العربي الكشاط

الإسلام نور متألق يلامس شغاف القلوب فتنتعش بأمداد الهداية ، ويترقرق في مروج الأفكار ، فتعاف أن تتدسّى في دركات الصغائر ، متأبية على الجواذب السفلية ، متطلعة بشوق عارم إلى سماوات فضائل الحق والخير والجمال ، تستنشق عبيرها استنشاقاً يزكي النوايا ، ويسدد الأقوال ويصلح الأعمال.

وتلك لعمري دعائم الأساس المكين لبناء أفراد يعشقون الكمال عشقاً يؤجج فيهم جذوة العطاء الذي هو صنو الإكمال. وإن غاية هذا شأنها لن تنال إلا :

١- بتخليص القلوب من دمامة الشهوات ؛ كي تتحلى بحلى حب الله ورسوله والناس أجمعين.

٢- وتخليص الألسنة من رذائل إشاعة الكلمات التي تهدم ولا تبني ، تفرق ولا تجمع ، تضل مغرقة في الإضلال ، ولا ترغب في تحبيب العودة إلى رحاب الألفة والتناعم والتآزر.

٣- وتخليص الأعمال من شوائب النقص ومعايب القصور ومخاطر التقصير.

وغير خاف أن الصياغة النفسية لهذا النموذج من الرجال لن تتحقق إلا في رحاب المسجد ، وما المسجد إلا البيت الذي أذن الله أن يرفع للعبادة ، وما العبادة سوى حبّ خالص وطاعة محضة تحدو العابد إلى إرضاء الخالق والإحسان إلى الخلق.

والإحسان علم وفن ، علم بأن الله عز وجل ما منح عباده الحياة إلا ليبلوهم أيهم أحسن عملاً ، وفن من مقتضياته انتقاء الأساليب الملائمة ، ومراعاة الظروف ، وفقه أحوال النفوس ، والإحاطة بأوضاع التجمعات ، وتقويم بواعث الثقافات ، وسبر أغوار أهدافها.

والمهرجان الثقافي الذي ينظمه المركز الاجتماعي الثقافي لمسجد الدعوة « المسجد في المدينة » يهدف إلى إحياء دور المسجد بيتاً للعبادة ، ومدرسة للتربية والتعليم ، وحلبة لإخماد دواعي الرذيلة ، وتفعيل عوامل الفضيلة ، ومنبراً للحوار النزيه الرامي إلى إنشاء جوّ تترعرع فيه أزاهير التعددية الثقافية ، وتنمو فيه آداب البحث ، وفضائل المناظرة ، وهذه المبادرة الفتية من دلائل الوجود الإسلامي كبعد ذي بال من أبعاد الثقافة الفرنسية التي استمطرت في يوم من الأيام شآبيب عطاءات الإسلام فمنحها وغيرها من أصقاع أوروبا ما مكنها من أن تمزق أردية الجهل الذي هو كفران العقول ، وأردية الكفر الذي هو انطماس البصائر.

هذا وإن تنوع محتويات هذا اليوم الدراسي ، واختلاف مشارب الدارسين ؛ من رجال الفكر والاجتماع والسياسة ، ليكشف القناع عن تناغم وسائلنا مع هدفنا المنشود ، والذي يتمثل في تمكين المسلم بفرنسا أن يكون باني عصره على أساس أصله ، فالمعاصرة التي لا تستند إلى الإيمان العاصم من العدمية ، الدافع إلى حماية الإنسان من نواقض إنسانيته عبارة عن سراب ، والأصالة التي لا تفلح في نقل أمهات الفضائل من مقولة الأقوال إلى وقائع الاجتماع ، شجرة عارية لا ظلال لها تحجب عن المتقين حمم الشمس ، ولا ثمار لها تروي ظمأ النفس. ولقد تعصرن الغرب دون أصالة فكان كمن بنى بيتاً على الرمال ، وأوهم المسلمون أنفسهم في الأعصار الأخيرة بأنهم " أصَاليّون " دون معاصرة ، فكانت خيانة جرّت إلى استكانة. ولعل الحوار الإسلامي الغربي يعود بالجميع إلى الرشاد والسداد.